لتغيّر المناخ تأثير كبير على بلدان عدة من بينها المغرب، إذ إن العديد من المناطق الساحلية مهددة بأن تُغمر بالمياه إذا استمر ارتفاع مستوى سطح البحر

مدن ساحلية مغربية بارزة تواجه تحديات جمة (غابريال لوينغاس/ Getty)

سواحل المغرب

تحذيرات من تآكلها بسبب تغير المناخ

الرباط ـ **عادل نجدي**

حذر خبراء بيئيون في المغرب من مخاطر ارتفاع مستوى البحر وتآكل الشواطئ، في وقت كشف فيه تقرير دولي عن مخاطر متزايدة تواجه المناطق الساحلية، بعدما أصبحت البلاد «نقطة ساخنة مناخياً». ويقول الخبير البيئي مصطفى بنرامل، الذي يرأس جمعية «المنارات الإيكولوجية من أجل التنمية والمناخ»، إن العديد من المناطق الساحلية في المغرب مهددة بأن تُغمر بالمياه في حال استمر ارتفاع مستوى سطح البحر، منها طنجة وأجزاء من مدينة الحسيمة والناظور (شمال شرقي البلاد) وتطوان وبعض القرى المتناثرة على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط، وكذلك مدن الرباط وسلا والدار البيضاء والجديدة والمهدية وأصيلة وأجزاء من آسفي والصويرة وآكادير وبوجدور والعيون والداخلة على الساحل الأطلسي.

ويوضح بنرامل، في حديث لـ «العربي الجديد»، أن ارتفاع مستوى سطح البحر هو نتيجة أولية لتغير المناخ الذي أدى إلى ارتفاع في نسبة رطوبة الهواء وذوبان الجليد في القطبين الشمالي والجنوبي. ويوضح أن مستوى تجاذب الكواكب قد يكون له أثر في ارتفاع مستوى سطح البحر، لافتاً إلى أن ما عرفه المغرب في فصل الصيف الأخير من ظاهرة انحسار المد على مستوى العديد من الشواطئ دليل على أننا سنشهد أنماطاً من الظواهر الطبيعية الغريبة، التي ستؤثر على الأنشطة البشرية والمستوطنات البشرية والمنظومة الإيكولوجية.

وبحسب تقرير للبنك الدولي يحمل عنوان «تغير المناخ والتأثيرات على الاقتصاد الأزرق في المغرب... آفاق العمل في السياحة الساحلية»، الصادر نهاية سبتمبر/ أيلول الماضي، فإن تآكل السواحل والفيضانات الساحلية يبقى مصدر قلق، إذ يتعرض 42% من الساحل في المغرب لهذا الخطر. ويعتبر هذا الوضع، بحسب التقرير، تهديداً للقطاعات التي تعتمد على الموارد البحرية والساحلية، ما يستدعي اتخاذ إجراءات عاجلة لحماية هذه المناطق الحيوية. في المقابل، أكدت منظمة «الأرصاد الجوية العالمية»، أن مدناً ساحلية مغربية بارزة، على غرار طنجة والدار البيضاء وأكادير، تواجه تحديات جمة تتمثل في التعرية الساحلية وغمر الأراضي، خصوصاً خلال العواصف الشديدة. وبحسب تقرير للمنظمة صدر في سبتمبر/ أيلول الماضي، فإنه على الرغم من الطبيعة الصحراوية لسواحل جنوب المغرب وموريتانيا المطلة على المحيط الأطلسي، فإن هذه المناطق تواجه تهديداً متزايداً من تقدم البحر، ما يعرض التجمعات السكانية والبنى التحتية للموانئ للخطر. وكانت دراسة أعدها البنك الدولي عام 2021، قد أظهرت أن معدل تآكل المناطق الساحلية في المغرب بلغ نحو 12 سنتمتراً سنوياً على الجانب المواجه للمحيط الأطلسي، وبمعدل 14 سنتمتراً على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ما يشكل ضعف المتوسط العالمي. ويحظى المغرب بواجهتين بحريتين ممتدتين على مسافة 3500 كلم على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي.

من جهته، يرى رئيس جمعية «بيئاج لحماية البيئة»، رشيد فسيح، أن المغرب ليس بمنأى عن تآكل السواحل وموجات المد العالي المصاحبة للعواصف المطرية والأعاصير من مستويات برتقالية أو صفراء خصوصاً مع تطرف المناخ وتداعيات تغير المناخ. ويقول لـ «العربي الجديد»، إن التآكل الساحلي التدريجي أمر مفروغ منه، لأنه عملية طبيعية مستمرة تؤثر على السواحل في عدة مدن وحول العالم، مشيراً إلى أنه «من المحتمل أن يحدث تآكل ساحلي سريع يهدد المدن الساحلية بموجات تسونامي أو عواصف مطرية مصحوبة بمد عال جداً كما حدث سابقاً بالشريط الساحلي ما بين مدينتي أكادير وسلا».

ويشير إلى أنه «من الصعب التنبؤ بهذه العواصف والأخطار والتآكل لأنه يعتمد على عوامل عدة، بما في ذلك الاحتمالات غير المعروفة للعواصف الساحلية، كما هو موضح في ملف المخاطر المتعلقة بالعواصف الساحلية». ويؤكد ضرورة توخي الحذر واعتماد الإنذار المبكر والقيام بعمليات الإنقاذ والإغاثة الجماعية بالمدن الساحلية المكتظة، موضحاً أن ارتفاع منسوب مستوى البحر يهدد دولاً بكاملها وجزراً جراء الاحتباس الحراري وذوبان الجليد. وكان المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (هو مؤسسة استشارية، وإطار للحوار والتشاور والاقتراح في جميع المجالات التي تمس حياة المواطن والأمّة) قد دق، في 30 سبتمبر/ أيلول 2022، ناقوس الخطر في ما يتعلق بتآكل السواحل، مقدراً الكلفة الإجمالية لذلك بنحو 2,5 مليار درهم مغربي (نحو 228 مليون دولار أميركي) سنوياً، وهو ما يعادل 0,27% من الناتج الداخلي الإجمالي.

باختصار

ما عرفه المغرب في فصل الصيف الأخير من ظاهرة انحسار المد على مستوى العديد من الشواطئ دليل على أننا سنشهد أنماطاً من الظواهر الطبيعية الغريبة، التي ستؤثر على الأنشطة البشرية والمنظومة الإيكولوجية

■■■

معدل تآكل المناطق الساحلية في المغرب بلغ نحو 12 سنتمتراً سنوياً على الجانب المواجه للمحيط الأطلسي، وبمعدل 14 سنتمتراً على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ما يشكل ضعف المتوسط العالمي

وأخيراً

«إلكترا»... تراجيديا الحرب

نجوى بركات

تعرض منصّة نتفليكس حالياً فيلم «إلكترا»، وهو الروائي الطويل الأوّل لمخرجه اللبناني الأميركي هشام بزري، الذي أنتج نحو 25 من الأفلام القصيرة عُرضت في مهرجانات عالمية، ونالت جوائز مرموقة. و«إلكترا هي إحدى أشهر مسرحيات الشاعر الإغريقي سوفوكليس (496 - 405 قبل الميلاد)، ويعتبر، مع أسخيليوس ويوربيدس، من بين أكثر ثلاثة كتّاب تراجيديا إغريقية شهرة.

تدور أحداث المسرحية عام 410 قبل الميلاد، في مدينة أرغوس اليونانية، عندما يرجع أوريستيس إلى وطنه وقد صار شاباً قوياً بعد أن هرّبه مُربّيه ولداً صغيراً حفاظاً على حياته. فقد كانت أمّه كليتمنسترا وعشيقها أيجيستوس قد دبّرا جريمةً قتلا فيها والده أجاممنون، لدى عودته منتصراً من حرب طروادة. أمّا إلكترا، فهي شقيقة أوريستيس التي بقيت تحيا في القصر، في كنف القاتلين، عالمةً بما جرى لوالدٍ كانت تُحبّه وتنتظر عودته سالماً. يدّعي المُربّي أنه قادم من بلاد الفوكيس، وأنه يحمل لملك هذه البلاد وملكتها بشارة مقتل أوريستيس في الألعاب الأولمبية. تفجع إلكترا بهذا الخبر، في حين تفرح كليتمنسترا لأنها تخلّصت من خوفها أن يأتيها ابنها هذا ليقتصّ منها بقتلها وعشيقها أيجيستوس. وهذا ما يحصل.

اختار هشام بزري هذه التراجيديا إطاراً ليصوّرها في بيروت، التي تعيش أقسى أنواع التراجيديا، فثمّة تجانس كبير في اختيار المضمون والشكل، إذ قسّم الفيلم بين ستّة فصول بعناوين حكّاءة ومعبّرة، وجعل الأحداث كلّها تدور قبل ثورة أكتوبر 2019 بأيّام، في مساحة مغلقةٍ داخل مسرح قصر البيكاديللي (افتتحه وزير الداخلية بيار الجميّل 1965)، الفارغ والمدمّر بفعل الحرب والإهمال والحريق، والذي عُرف بكونه أوّل صرح فنّي ثقافي في شارع الحمرا، وأحدّ أكثر المسارح اللبنانية أهمّية وأضخمها. يقول بزري عن سبب اختياره البيكاديللي: «اعتقدتُ والدتي أنه من الجيّد لي عندما كنت مراهقاً أن أقضي أيامي في مشاهدة الأفلام. هناك وقعتُ في حُبّ السينما للمرّة الأولى. خلال الغزو الإسرائيلي عام 1982، لجأ ياسر عرفات إلى هناك للأسباب نفسها التي ألجأتني إليه عندما كنت طفلاً. لقد أصبح البيكاديللي، المنسي الآن والخَرِب، يمثّل بيروت التي كانت ذات يوم مليئة بالأمل والتألّق». نحن في مسرح داخل الفيلم، مع كاتبة (ديامان عبّود، رائعة جدّاً في أدائها)، وأربع ممثّلات (فلافيا بشارة، ليزا دبس، منال عيسى، رينا جبّور)، يحاولن طوال ثلاثة أيّام أن يعدن إحياء نصّ قديم داخل مكان شبحي، من خلال الكتابة والتمرّن على أداء بعض المشاهد، وأهمّها قتل كليمنسترا بيد ابنها أوريستيس. الممثّلات يتبادلن الأدوار، لكنّ الكاتبة واحدة، نعيش معها أحلامها وكوابيسها وعلاقاتها السيئة مع الممثّلات، ومن بينهن اثنتان من أخواتها. الصورة داكنة، والكادرات مدروسة، والحركة بطيئة، والكلام قليل، والأداء مقتصد، والمسرح المعطّل المعطوب تعاد مسرحته من جديد، حيث السقف والكراسي المخملية، وغرف الكواليس والدمار، والأوراق الممزّقة والأشياء المتناثرة، تتحوّل ديكوراً، وتضفي رهبةً على الأجواء. هنا جرت حرب. هنا يحيا أناس مدمّرون لن يلبثوا أن يتحوّلوا أشباحاً، ويتحرّكوا كالأشباح، وصولاً إلى ارتكاب جريمة (رمزية) تنتهي بقتل الكاتبة نفسها، وسقوطها فوق خشبة المسرح.

> الممثّلات يتبادلن الأدوار، لكنّ الكاتبة واحدة، نعيش معها كوابيسها، والمسرح المعطّل المعطوب تعاد مسرحته

في اللقطة الأولى، حين تظهر الكاتبة، وهي على وشك الدخول إلى المسرح، نسمعها تقول: «هل استغرقت يوماً في أحلام اليقظة؟ أنا فعلتُ. إنه الوقت الوحيد الذي تغمرني فيه السعادة، وأنا أحلم. أحياناً أعجز عن ضبط نفسي، ثم لا أعرف ماذا أفعل». فيلم مثل حلم يقظة متقطّع، مثل كابوس ثقيل عن حرب لا تنتهي، مثل تمارين صعبة على الحُبّ والقسوة وفعل الانتقام تحقيقاً لعدالة ما. فيلم عن بيروت التي تنازع، تتحلّل، وتحلّ فيها الأشباح.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**